

وقال في الآية: (بلى من أسلم وجهه لله). ومعنى أسلم: استسلم وقيل: أخلص.

أي من أخلص العمل لله وحده لا شريك له، كما قال تعالى: (فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن).

- ثم قال تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾، أي من أخلص العمل لله وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿ فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾، أسلمت وجهي لله ومن اتباعن.

يقول: من أخلص الله.

- وذكر سبحانه الوجه في قوله تعالى (بلى من أسلم وجهه); لأن أكرم أعضاء ابن آدم وأشرف جوارحه وجهه، وهو أعظمها عليه حرمة وحقا، فإذا خضع لشيء وجهه الذي هو أكرم أجزاء جسده عليه غيره من أجزاء جسده أخرى أن يكون أخضع له، والوجه فيه يظهر العز والذل، وقيل: إنَّ الْعَرَبَ تُخْبِرُ بِالْوَجْهِ عَنْ جُمْلَةِ الشَّيْءِ، وَأَنَّ الْمَعْنَى هُنَا: الْوَجْهُ وَغَيْرُه

- قوله تعالى (وهو محسن): وهو محسن أي اتبع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم.

- قوله تعالى: ﴿ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ هذا جزء من أحسن وجهه فأخلص الله تعالى واتبع النبي صلى الله عليه وسلم، فإن له أجرا عظيما عند الله.

- والعندية في قوله (عند ربه) لها فائدتان:

الفائدة الأولى: أنه عظيم؛ لأن المضاف إلى العظيم عظيم؛ وهذا جاء في حديث أبي بكر الذي علمه الرسول صلى الله عليه وسلم إياه أنه قال: "فاغفر لي مغفرة من عندك".

والفائدة الثانية: أن هذا محفوظ غاية الحفظ، ولن يضيع؛ لأنك لا يمكن أن تجد أحداً أحفظ من الله؛ إذاً فلن يضيع هذا العمل؛ لأنه في أمان غاية الأمان.

- وقال (عند ربه) فأضافه إلى وصف الربوبية ليبين كمال عنابة الله بالعامل، وإثابته عليه؛ فالربوبية هنا من الربوبية الخاصة.

قوله تعالى: {وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} أي فيما يستقبل من أمرهم {وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} أي فيما مضى من أمرهم.

الحمد لله والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، وبعد: فهذه سلسلة وقفات يسيرة، مع آية من الآيات، جعلت اختيارها بغير منهجية محددة وإنما على سبيل اقتناص الفوائد في آيات معينة لها دلالات عقدية وتربوية ونحو ذلك، بحيث تكون الوقفات مع آية واحدة من كل جزء من القرآن. مستخلصا هذه الوقفات من كلام المفسرين، ليس لي في ذلك سوى الترتيب وما قد يكون من جمع النظير إلى نظيره في بعض هذه الوقفات، سائل الله الإعانة على إتمامها، والقبول منه لها، إن ربي سميع قريب مجيب.

الآية الأولى :

قال تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: 112]

جاءت هذه الآية في سياق الرد على اليهود والنصارى في ادعائهم أنه لا يدخل الجنة غيرهم.

في بين تعالى اغترار اليهود والنصارى بما هم فيه، حيث أدّعَتْ كُلُّ طائفةٍ من اليهود والنصارى، أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتتها، كما أخبر الله عنهم في سورة المائدة، أنهم قالوا: (نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ) فاكذبُوهُمْ الله تعالى بما أخبرُوهُمْ أنه مُعذَّبُوهُمْ بذُنُوبِهِمْ.

ولو كانوا كما أدّعوا، لما كان الأمر كذلك، وكما تقدّم من دعوائهم، أنه لن تمسّهم النار إلا أياماً معدودة، ثم ينتقلون إلى الجنة، ورد عليهم تعالى في ذلك، وهكذا قال لهم في هذه الدعوى التي أدّعواها بلا دليل ولا حجة ولا بُيُّنة، فقال: تلك أماناتكم. وقال أبو العالية: أماي تمنّوها على الله بغير حق ف قال الله تعالى رادا عليهم: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ ﴾ ، و"بلى" إقرار في كل كلام في أوله جحد، كما أن "نعم" إقرار في الاستفهام الذي لا جحد فيه.

وقيل أصل "بلى": "بل" التي هي رجوع عن الجحد المخصوص، ومن هنا فلو سُئل سائل ذهب إلى المسجد: ما ذهبتك إلى المسجد؟ فيكون جوابه: بلى، فلو أجاب بـ "نعم" لكان نفياً لذهابه لا إثباتاً. وأما لو سُئل بغير صيغة جحد في أول السؤال، لكان الجواب بـ "نعم" صواباً، نحو: هل ذهبت المسجد، فيقول: نعم.

يسير الوقفات مع قوله تعالى

بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ
مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ^و عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

الشيخ د. محمد بن خالد العريبي

حفظه الله



من فوائد الآية:

- 1- بيان بطلان قول اليهود والنصارى وادعائهم بأنهم من سيدخل الجنة دون غيرهم.
- 2- صفة من يستحق الثواب من الله ودخول جنته، وأنه بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله غير دين الإسلام، كما قال تعالى (وَمَنْ يَبْتَغِ
غَيْرَ الْإِسْلَامَ دِينًا فَلَنْ يَقْبَلْ مِنْهُ).
- 3- فضل الإخلاص لله سبحانه وتعالى وأهميته في قبول العمل. ودليله في الآية (بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ).
- 4- أهمية الاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم وأثره في قبول العمل. وهو الإحسان الوارد في الآية .
- 5- أن شرطي قبول العمل هما الإخلاص لله والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا توافر الأدلة من الكتاب والسنّة كقوله تعالى (قُلَّ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي) وقوله صلى الله عليه وسلم : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد.
- 6- الوجه يطلق ويراد به جملة الشيء وهو الجسد، ومن قوله تعالى (فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِي)
- 7- عنابة الله تعالى بعده المخلص له المتبع لنبيه صلى الله عليه وسلم.
- 8- أن من أخلص واتبع الرسول صلى الله عليه وسلم فهو آمن في حياته وبعد مماته، وهذا كقوله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مَهْتَدُونَ) وهذا هو الأمان التام والهدایة التامة.
- 9- أن من هذا حاله فلا يصيبه حزن مما مضى.
- 10- أن الله تعالى يعني بعباده المؤمنين عنابة خاصة وهي الربوبية الخاصة المقتضية للعناية بهم إيمانياً وإحساناً بوجوه الإحسان لكونهم مؤمنين به.